

رجال الصحافة

● وللصحافة والكلمة رجال يقولون للظالم كف عن ظلمك ولمن يسرق كف عن لصوصيتك.. فتحن لك بالمرصاد.. لأننا النور الذى يضىء ظلام الفساد ليظهره للناس كافة ولا فرق عندنا بين غنى وفقير وملك وخفير.

وللأسف فكلمة الحق ذهبت بهم إلى السجون والمحاكمات ومع ذلك لم تلتن عريكتهم فكانوا بحق أبطال الكلمة ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

١ - وائل الإبراشى - الكرامة.

٢ - إبراهيم عيسى - الدستور.

٣ - سحر زكى.

٤ - سعيد صلاح.

وغيرهم الكثير ممن سحلوا وضربوا بالأحذية وهتكت أعراضهم ورجولتهم.. ولكنهم على أى حال رجال كلمة الحق.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

هؤلاء الرجال

فى صفات هؤلاء الرجال يقول كلاً من البارون بوالكونت فى رسائله إلى القادة الإنجليز وكذا كلوت بلء فى حديثه عن العرب وخاصة المصريين وكذلك المرشال مارفون فى رحلاته فى البلاد العربية. على ترتيب الأسماء.

«إن العرب هم خير من رأيتهم من الجنود فهم يجمعون بين النشاط والقناعة. والصبر على المتاعب مع إنشراح النفس. وتوطئها على إحتمال صنوف الحرمان. وهم بقليل من الخبز يسكرون طوال النهار يحدوهم الشدو والغناء.

ولقد رأيتهم فى معركة (قونية) يثبتون الساعات الطوال فى خط النار محتفظين بشجاعة ورباطة جأش تدعو إلى الإعجاب. دون أن تختل صفوفهم أو يسرى اليهم الملل أو يبدوا منهم تقصير فى واجباتهم أو تحركاتهم الحربية...»

إنهم النموذج الأوحد للرجال..

«لقد تحققت بأن قسماً عظيماً من التسيقات والترتيبات المرعية فى بناء السفن الحربية الفرنسية. وجدت بالسفن التى أنشأت بالقطر المصرى قبل وجودها فى فرنسا بزمن طويل.

أى أن ترسانة الاسكندرية سبقت ترسانات فرنسا إلى الوسائل الحديثة

فى بناء السفن بما يدعوا إلى العجب وقوة عبقرية هؤلاء الرجال من المصريين الذين كانوا ينجزون أعمال إنشاء السفن. لقد كانوا يثيرون دهشتى. وأنا أقول بيقين أن الترسانات فى القطر المصرى تضارع جميع ترسانات الدنيا.. يالها من عبقرية فى رؤوس هؤلاء الرجال. إنهم ينتزعون الإعجاب.»

إن العربى له حظ عظيم من المقدرة على التعلم تبلغ درجة النبوغ. وهو متصف بالإستقامة والنشاط والغيرة العلمية. مع المرونة والطاعة وهو بهذه الصفات يمكنه الوصول إلى تحقيق كل ما يريده الإنسان. ويفضل هذه المميزات صار العمال الذين خرجوا من صفوف الفلاحين والكادحين أخصائيين فى الفروع والفنون التى عملوا بها كل «فيما يخص. بل تخصص كثير منهم فى أعمال بلغت الدقة فنجحوا فى صنع آلات البحر كالبوصلات والنظارات. لقد كان الإتقان هدفهم.

ومن الحق عينا لهؤلاء الرجال أن نقول بأنه لا ينتظر الوصول إلى هذه النتيجة الفذة يمثل هذه العبقرية وبهذه السرعة من عمال أروبيين يؤخذون من صفوف الفلاحين يمثل هؤلاء الرجال. مهما كانت الأمة التى يختارون منها. وأضيف بأنه لا يقتصر الأمر على المهرة من العمال والصنعية بل والمهندسين الأفاضل مثل حسن بك السعران، وعن محمد بك راغب الذين حلا محل الأجانب فى إدارة الترسانة. إنهم نوعية من الرجال يفخر بهم الوطن.



هذا الرجل نختار

عزل الوالى التركى على مصر محمد على قائد الفرقة الألبانية. الحامية للعاصمة. فما كان من السيد عمر مكرم والذين وصفوه بأنه كان يعيش فى وسط يحيط به من جميع الجوانب الأسود والنمور والذئاب والكلاب. من الفرنسيين والمماليك. فلقد كان وحده لا يؤيده ولا يشد أزره إلا إيمانه بوطنه ودينه. ومحابه الله به من مواهب الزعيم الصلب والسياسى الثابت. فقد رأى لإستتاب الأمن. أن يرفض هذا العزل ويقود مظاهرة مستمرة فى دار المحكمة الشرعية. ومحاصرة الوالى فى القلعة.

فأمر الشعب بالخروج. فقام الشعب بمحاصرة الوالى فى القلعة. وتظاهروا فى دار المحكمة الشرعية رافعين مطالبهم. بعوده محمد على. بل وتوليته أمر مصر كوالى يختاره الشعب. فى مواجهة بين وال يمثل السلطة المؤيد بالجيش والسلاح وبقية الجيش الفرنسى. ومطامع بريطانيا.

وأستطاع هذا الرجل عمر مكرم بقوة إيمانه بالله وتأييده له وقوة الرجال المصريين من أن يجعل من جبهة الشعب قوة تهابها كل هذه القوى. إستطاع أن يجعل من هذا الشعب الأعزل والذى أغلبيته من الفلاحين بقيادته قوة. تعجز أمامها كل هذه القوى.

ونادى بمحمد على والى مصر. على أن يحكم بشروط الشعب. وقبل محمد على. وتمكنت هذه القوة الهادرة والتي لا تملك سوى «الشوم»

والعصى والفؤوس أمام الآلات الفتاكة أن تجبر الممالك على الإنكماش
وتسليم الأمر لهم.. وتحجيم القوة الفرنسية فى معسكراتها.. وإمتناع الفرق
العثمانية من الخروج من قلاعهم والإحتماء بها فى رعب من أن يضغط
أحدهم على زناد..

وتواصلت الجمهرة فى دار المحكمة الشرعية. وحصار الوالى بالقلعة
حتى تم للشعب ما أراد وتم عزل الوالى التركى وتنصيب الوالى الجديد
بأمر الشعب محمد على. وكان للرجال ما أختاروا...
وأنتصر هذا الرجل عمر مكرم على كل أعدائه.. وحقق حلم شعبه..
فله الله خير مكافئ..

